Journal Of the Iraqia University (68-2) August (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

البدل عند الجرجاني في كتابه المقتصد في شرح الإيضاح

أ.م.د. علي خضير عباس
جامعة تكريت / كلية العلوم الاسلامية

Al-Badal according to Al-Jurjani in his book Al-Muqtasid fi Sharh Al-Idah Works

Ali khodair Abas
University of Tikrit
ali-ali@tu.edu.iq

الملخص

فكرة البحث المستوحاة من هذا الكتاب هو وضع عبد القاهر الجرجاني في دائرة الفكر النحوي بعيداً عن الفكر البلاغي الذي اشتهر فيه كثيراً.وموضوع البدل درس سابقاً في أبحاث عديدة من حيث كونه موضوعاً متصلاً،أو أنه ذكر من ضمن موضوع التوابع لكن بحثي هو عرض موضوع البدل ورأي النحاة في ولا سيما الجرجاني من حيث انفراده برأيه أو موافقته لرأي شيخه أبي علي الفارسي وقد اعتمدت بالأساس على كتاب المقتصد، وكتاب الإيضاح واعتمدت على عدة معاجم أهمها معجم العين للخليل، ولسان العرب لابن منظور، بعدها انتقلت إلى كتب النحو للبحث عن آراء النحاة في البدل وأنواعه.**كلمات مفتاحية : (البدل ، انواعه ، الجرجاني ، المقتصد ، الايضاح)**

Summary

The idea of the research inspired by this book is to place Abdul Qaher al-Jurjani in the circle of grammatical thought, away from rhetorical thought for which he is so famous.The topic of substitution has been studied previously in many researches in terms of it being a related topicOr it was mentioned within the topic of minions. But my research is to present the topic of substitution and the opinion of grammarians, especially Al-JurjaniIn terms of his being alone in his opinion or agreeing with the opinion of his sheikh, Abu Ali Al-Farsi.It relied mainly on the book Al-Muqtasid and the Book of Clarification, and relied on several dictionaries, the most important of which were Al-Ayn dictionary by Al-Khalil, and Lisan Al-Arab by Ibn Manzur. After that, it moved to grammar books to search for the opinions of grammarians on substitution and its types

Keywords: (substitution, its types, al-Jurjani, al-Muqtasid, clarification(

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً كما أمد ، وهو الكفيل بالزيادة لمن شكر، وصلى اللهم وسلم على خير البشر محمد وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة بدوام ملكك، عدد ما أحاط به علمك، وخطه قلمك وأحصاه كتابك.أما بعد:فلا يخف على ذي علم ما لعلوم اللغة العربية من أهمية على سائر العلوم الأخرى إذ بها يقوم اللسان، ويلين الجنان، وقد قيل سابقاً من تعلم اللغة العربية رق طبعه، ولان جنانه، فهي لا تقتصر على كونها لغة التواصل بين العرب أو لغة التعليم والتعلم، بل هي قيل كل شيء لغة القرآن الكريم أي هو كلام الله، ودستور المسلمين أما النحو الذي هو أحد علوم العربية، فهي مقدم على هذه العلوم إذ هو الركن الركين الذي تستند إليه، ويكفيه شرفاً أن سبب وصفه هو كلام الله لصيانة اللسان عن اللحن به والبدل هو موضوع من مواضيع هذا العلم الشريف – علم النحو، وله أهمية بالغة في كونه يؤدي بوضوح المهمة التي يراد من الكلام أن يقوم بها وهي الإفصاح والإبانة عن قصد المتكلم، إذ يؤتى به لتأدية هذا الغرض في الكلام.وقد اختص بحثي هذا عن رأي الجرجاني في البدل في كتابه المقتصد في شرح الإيضاح لأبي العلي الفارسي.ومهمة بحثي هو وضع عبد القاهر الجرجاني في دائرة الفكر النحوي بعيداً عن الفكر البلاغي الذي اشتهر فيه كثيراً وموضوع البدل درس

سابقاً في أبحاث عديدة من حيث كونه موضوعاً متصلاً ، أو أنه ذكر من ضمن موضوع التوابع لكن بحثي هذه هو عرض موضوع البدل ورأي النحاة في ولا سيما الجرجاني من حيث انفراده برأيه أو موافقته لرأي شيخه أبي علي الفارسي.وقد اقتضت طبيعة الموضوع ومادته أن أقسمه على مبحثين:

المبحث الأول : ذكرت فيه التعريف الموجز للشيخ عبد القاهر الجرجاني وشيوخه وتلاميذه وذكرت بعدها كتابة المقتصد في شرح الإيضاح مع تعريف موجز عن كتاب

الإيضاح ومؤلفه أبي علي الفارسي.أما عن المبحث الثاني فقد تضمن ثلاثة مطالب :المطلب الأول: تعريف البدل لغة واصطلاحاً، وتسميته والعامل فيه.المطلب الثاني: أنواع البدل وشرح بدل الكل من الكل، وبعض من كل.المطلب الثالث: بدل الاشتمال، وبدل الغلط ثم أنهيته بخاتمة ذكرت فيها أهم ما توصل إليه البحث بعدها ذكرت أسماء المصادر التي اعتمدتها ببحثي، ومن ثم قائمة المحتويات.أما أهم المصادر التي اعتمدتها في بحثي هذا هو بالأساس كتاب المقتصد، وكتابالإيضاح واعتمدت على عدة معاجم أهمها معجم العين للخليل، ولسان العرب لابن منظور، بعدها انتقلت إلى كتب النحو للبحث عن آراء النحاة في البدل وأنواعه. ومن هذه الكتب اللمع في العربية، شرح الأشموني، وشرح الكافية وشرح المفضل والكتاب، وهمع الصوامع وغيرها.

المبحث الأول لله التعريف بالجرجاني والفارسي "

المطلب الأول : عبدالقادر الجرجاني

الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني من كبار النحويين والإمام المشهور، أنه فارسي الأصل، جرجاني الدار، ولد بجرجان [١]، وهي مدينة مشهورة بين خبرستان وخراسان، وأهلها أحسن وقاراً وأكثر مروءة. نشأ في أسرة فارسية رقيقة الحال، نشأ محباً للعلم ولوعاً به، قارناً للكتب، ولا سيما كتب النحو والأدب [٢] من شيوخهم :

١- أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الوارث.

٢- علي بن عبد العزيز بن علي الجرجاني.

٣ . إسماعيل الصاحب بن عباد (٣٣).

ومن تلامذته:

١ - أبو النصر أحمد بن إبراهيم الشجري.

٢- احمد بن عبد الله المهابادي الضرير النحوي

أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الخطيب التبريزي.مصنفاته

١ - مجموعة العوامل المائة وشروحها.

٢ - كتاب المجمل.

٣- كتاب التلخيص.

٤- مجموعة شروح الإيضاح منها:

أ- الإيجاز.

ب المعنى في شرح الإيضاح.

٥. المقتصد في شرح الإيضاح وهو شرح متوسط الكتاب الإيضاح، اختصر فيه شرحه السابق له بكتاب المغني [٤].

المطلب الثاني : أبو علي الفارسي

أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان وهو فارسي الأب عربي الأم، وكنيته فهي " أبو على ".ومن أساتذته أبو إسحاق الزجاج، ومن تلامذته ابن جني، والجوهري وغيرهم. ومن مؤلفاته مختصر عوامل الإعراب المقصور والممدود، وغيرها من عشرات المؤلفات [٥].

المبحث الثاني

لأهمية موضوع البدل الذي سأذكر تعريفه لغة واصطلاحاً في المطلب الأول من البحث، إذ يؤتى به للإفصاح والإبانة عن قصد المتكلم، ولمكانة الإمام عبد القاهر الجرجاني الذي عرف واشتهر ببلاغته وهو ما عرف عنه، ولكن بأن يعرف نحوياً،

فهذا أمر يكاد يجهله معظم طلاب العلم، بل والمهتمون بأمر اللغة العربية.

المطلب الأول

البدل لغة: (البدل) " خلف الشيء والتبديل التغيير، واستبدلت ثوباً مكان ثوب وأخا مكان أخ، ونحو ذلك "[٦]والبديل البدل، وبدل الشيء غيره، قال ابن سيده بدل الشيء وبدله وبديله الخلف منه والجمع أبدال (٧).البدل اصطلاحا:من تعريف البدل اصطلاحا عند النحاة بعدة مراحل، سنذكر بعضها وصولاً الى

التعريف النهائي الذي اعتمده النحاة.فقد عرفه سيبويه بقوله: " هذا باي من الفعل يستعمل في الاسم ثم يبدل مكانهذلك الاسم آخر، فيعمل فيه كما عمل في الأول وذلك قولك رأيت قومك أكثرهم (٨) إلى أن عرفه ابن مالك بأنه التابع المقصود بالحكم بلا واسطة "[٩] وقد أصبح هذا الحد هو التعريف النهائي للبدل، وقد استقر عليه هذا المصطلح، فقد أخذ به معظم النحاة من بعده.

تسمية البدل أختلف البصريون والكوفيون في تسميته، فقد وافق عبد القاهر الجرجاني مدرسته البصرية في تسمية البدل ، فقد قال الأشموني: " في اصطلاح البصريين بدل، أما الكوفيون فقال الأخفش: يسمونه بالترجمة، والتبين، وقال ابن كيسان: يسمونه بالتكرير "[١٠].العامل في البدل ذهب سيبويه، وأبو العباس المبرد و السيرافي والمتأخرون إلى أن العامل في البدل هو العامل في المبدل منه كالنعت، والتوكيد؛ وذلك لتعلقها به في طريق واحد، أما ظهور العامل في بعض المواضع، فقد يكون توكيداً، كما يتكرر العامل في الشيء الواحد كقوله: من البسيط قالت بنو عامر:

خالوا بني أسد يا بؤس للجهل، ضراراً لأقوام.

فاللام زائدة مؤكدة للإضافة لكان (يا بؤس) منوناً [١١]أما مذهب الأخفش، وجماعة من المحققين المتأخرين، كأبي علي، والرماني وتبعهم عبد القاهر الجرجاني بأنهم ذهبوا إلى أن العامل في البدل بقوله: " أعلم أن البدل في حكم تكرير العامل كما تقدم. فإذا قلت: مررت بقومك ثلثيهم، كان ثلثهم مجروراً بحرف آخر، حتى كأنك قلت مررت بقومك بثلثيهم، وكذا إذا قلت: جاءني قومك بعضهم، كان التقرير : جاءني بعض منهم.ويعاد العامل لفظاً نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾ (الاعراف: (٧٥)لأن **(من)** بدل آمن من الذين استضعفوا، وقد عاد العامل الذي هو اللام [١٢]

أنواع البدل للبدل عدة أنواع في العربية وهي:

١ – بدل كل من كل.

٢. بدل بعض من كل.

٣. بدل الاشتمال.

٤– بدل الغلط قال الشيخ أبو علي: " والبدل يعرب بإعراب المبدل منه. وهو أما يكون الأول في المعنى أو بعضه أو مشتملاً عليه، أو يكون على وجه الغلط "[١٣].ولا يخلو البدل أن يكون مثل المبدل منه أو نفسه، فيسمى بدل كل من كل أو جزءاً منه فيكون بدل بعض من كل، أو يكون معنى فيه، فيكون بدل "[١٤]وقد زعم بعضهم بدل كل من بعض، قال السيوطي: " والمختار خلافاً للجمهور إثبات بدل الكل في بعض لوروده في الفصيح، نحو قوله تعالى: (فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيًّا جَنَّتِ عَدْنٍ) (مريم: ٦٠ – (٦١) فجنات أعربت بدلاً من الجنة، وهو بدل كل من بعض ، وفائدته تقرير أنها جنات كثيرة، وليس جنة واحدة "[١٥].

١– بدل كل من كل وهو إبدال الشيء و ما يطابق معناه نحو قوله تعالى: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرْطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ (الفاتحة: (٦) – (٧)، فالصراط الثاني بدل من الصراط الأول.وفي تسمية هذا النوع من البدل لذكر الشيخ أبو علي الفارسي أنه يكون الأول في المعنى، وتسمية بدل الكل من كل ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني، وهي تسمية أغلب النحويين، وقد اعترض ابن مالك على هذه التسمية، وسماه بدل المطابقة؛ لأنها عبارة صالحة لكل بدل يساوي المبدل منه في المعنى، بخلاف العبارة الأخرى فإنها لا تصدق إلا على ذي أجزاء، وهذا غير مشترط للإجماع على صحة البدلية في أسماء الله تعالى كقراءة من قرأ: " إلى صراط العزيز الحميد الله " (إبراهيم: ١ – (٢) [١٦]. وذكر الجرجاني أمثلة على هذا النوع نحو : " رأيتُ أخاك عمراً، ورأيت الظريف زيداً، ورأيت رجلاً زيداً، لأجل أن الأخ هو عمرو، والظريف زيد والرجل زيد "[١٧] ، ولا يحتاج هذا النوع إلى ضمير يربطه بالمبدل منه؛ لأنه نفس المبدل منه في المعنى، كما أن الجملة التي هي نفس المبتدأ في المعنى لا تحتاج إلى رابط [١٨]. و " أما فائدة هذا النوع فهي البيان والوضوح، ففي قولنا مررت بأخيك زيد) فيجوز أنيكون قد عرف أن له أخا، ولا يعرف أنه زيد، أو يعرف زيد، ولا يعلم أنه أخوه "[١٩]ويدخل ضمن هذا النوع من البدل بدل الظاهر من المضمر نحو (زيد رأيته أخاك)، قال تعالى ﴿ وَمَا أَنسَنِيهُ إِلَّا الشَّيْطَنُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا)(الكهف: (٦٣). و(أن أذكره) بدل من الهاء في (أنسانيه) أي: وما أنساني ذكره إلا الشيطان ([٢٠])ووافقه في ذلك الجرجاني فقال:" وكذلك إذا أبدلت المظهر من المضمر فقلت: رأيته زيداً، إذا أبدلت من الهاء في ضربته لأجل أنه كناية عن زيد في الحقيقة. ولو أبدلت من الذي رفعت فقلت: ضربني الذي ضربته زيد، لأن الذي في موضع رفع بأنه فاعل ضربني ([٢١]) واختلف النحاة في البدل من ضمير المخاطب وضمير

المتكلم، فذهب الأخفش والكوفيون إلى أنه يجوز مطلقاً؛ لأنه لبس فيه أيضاً، ولذا لم ينعت، ولو كان البدل لإزالة لبس لأمتنع في الغائب كما امتنع أن ينعت، وقد ورد قوله تعالى : (لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيمَةِ لَارَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا) (الانعام: (١٢) فـ (الذين) بدل من الضمير المخاطب، وقال قطرب : إنه يجوز في الإستئناف نحو ما ضربكم إلا زيداً [٢٢]أما الجرجاني فقد خالف من سيقوده بقوله: " ويجوز البدل من المضمرات كلها إلا إثنين أحدهما: ضمير المخاطب والثاني ضمير المتكلم، لا يجوز أن نقول مررت بك زيد ولا مررت بي زيد، ولم يجز كان الأمر على أن تبدل المسكين من ياء المتكلم، ولا بك المسكين كان الأمر، وذاك أن البدل يأتي للبيان، فإذا قلت مررت به زيد، جاز لأجل أنه بمنزلة قولك مررت بأخيك زيد، من حيث أن ضمير الغيبة يصلح لكل واحد، كما أن التي هي أخيك كذلك فقولك مررت به زيد يبين فيه الاتيان بالبدل أن الضمير لمن اسمه زيد ويرفع لبساً وليس كذلك ضمير المتكلمح لأنه لا يصلح إلا له. وإذا قلت: مررت بي زيد، كنت كأنك وضعت العام موضوع الخاص، وقصدت تبين الشيء بما هو دونه في الاختصاص. وكذا ضمير المخاطب لأجل انه لا يكون لكل واحد فإذا قلت مررت به، لم يكن من جهة الضرورة مقصوراً على زيد دون عمرو ، إذ يصح أن يكون تقدم ذكر جماعة نحو أن نقول ضربني عمرو وضربت زيداً فإذا أضمرت فقلت ضربته، كان البدل منه نحو ضربته عمراً، مقيداً بياناً "([٢٣])أما ابن يعيش ([٢٤]) ، وابن الناظم ([٢٥]) ، والسيوطي فقد ذهبوا إلى ما ذهب إليه قطرب. أما بدل المضمر من المظهر فقد وافق الجرجاني مذهبه البصري بقوله: " ويبدل المضمر من المظهر نحو: رأيت أخاك عمراً؛ لأن إياه هو زيد كما أن أخاك هو عمرو، وإنما الاختلاف في اللفظ في الموضعين "([٢٦]) وذهب ابن مالك إلى أنه " لا يبدل المضمر من المظهر، إذ أنه توكيد لا بدل اتفاقاً مع الكوفيين خلافاً للجرجاني و البصريين "[٢٧].

٢ بدل بعض من كل ذكر الشيخ أبو علي الفارسي هذا النوع بقوله: " وبدل بعض الشيء من جميعه نحو ضربت زيداً رأسه "[٢٨] ويوافقه في ذلك الشيخ أبو بكر بقوله: ((وهذا الضرب الثاني الذي هو بدل بعض من كل نحو ضربت زيداً رأسة بدل لفظاً ومعنى، وذلك أن رأسه بدل لفظاً ومعنى ذلك أن رأسه مخالف لزيد لفظاً ومعنى، وذلك أن رأسه مخالف لزيد لفظاً ومعنى، وهذا هو الحقيقة في الإبدال؛ لأن من سبيلك أن تترك الشيء إلى ما يكون مخالفاً له لتحصل الفائدة، واذا تركته الى ما هو مثله لم يكن فيه الفائدة العظمي ولم يكن ذلك تركاً بل ذكراً للشيء يلفظ غير الذي ذكرته به في الأول، وإنما هو يكون فيه ضرب في البيان والتحقيق في البدل أن يكون الأول في حكم الساقط معنى وذلك أن يتأتي في قولك: ضرب زيد في رأسه، لأجل أن المعنى ضرب رأس زيد، وليس الضرب يشتمل على جميع أجزاء زيد [٢٩]وإختلف النحاة في كون البدل بعض من كل لا يقع على ما دون النص فقد قال الشيخ أبو على: " فأما ضرب زيد اليد والرجل، فمثل ضرب زيد رأسه، وقد يكون مثل الأول)[٣٠]، وقد وافقه في ذلك الجرجاني بقوله" " واعلم أن اليد والرجل إنما جرتا مجرى بدل الكل في الكل، من حيث أنهما طرفا الشيء وطرفا الشيء معظمه والمعظم منزل منزلة الجميع ويوضحه أن ما يبقى من الأجزاء لا يكون له غناء بوجهه فكلما كان استقامة الجميع باليد والرجل جرتا مجرى الكل ولهذا قالو للطبيعة عين، فجعلوه كان جميع أجزاءه ليس إلا العين، وذلك أن شيئاً من الجوارح لا ينتفع به في ذلك الموضع فكلما كانت العين العمدة صار الرجل كأنه ليس أكثر من العين.وذهب الكسائي وهشام الضرير إلى أن بدل بعض كل من كل لا يقع إلا على ما دون النص، فلا يسمى أكلت الرغيف نصفه أو ثلثيه أو أكثر بدل بعض من كل لا يقع إلا على ما دون النص، فلا يسمى أكلت الرغيف نصفه أو ثلثيه أو أكثر بدل بعض من كل عندهم [٣١]أما فائدة النوع الثاني هو تنبيه السامع وإعلامه بما قصد له، فثبت بقولك: (رأيت زيداً وجهة موضع الرؤية منه مضار كقولك: رأيت وجه زيد) [٣٢]واشترط أكثر النحويين مصاحبة بدل بعض من كل ضميراً عائداً على المبدل منه والصحيح عدم اشتراطه، ولكن وجوده أكثر من عدمه، ومن الشواهد على الاستغناء عن الضمير قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيل) (ال عمران: ٩٧) فهذا أبدل بعض من كل ولا يوجد ضمير يربط البدل من المبدل منه [٣٣] ويجوز في هذا النوع من بدل المظهر من المضمر كما في النوع الأول حيث قال الشيخ أبو علي: " ومن ذلك صرفت وجوهها أولها، أبدل أولها من الضمير المجرور الذي أضيف الوجوه اليه، والأول بعض من الإبل كما كان رأس زيد بعضه "، وقال الشيخ أبو بكر :اعلم أن الضمير في قولك: صرفت وجوها للإبل، وأولها بدل منه فكأنك قلت: صرفت وجوه الأبل أولها، فأوي بعضها، فهو قولك: جعلت متاعك بعضه فوق بعض " [٣٤] وهذا ما أجازه النحاة جميعاً، ولا خلاف عليه.

المطلب الثالث

بدل الاشتمال وهو بدل شيء من شيء يشتمل عامله على معناه بطريقة الإجمال نحو: أعجبني زيد علمه، أو حسنه [٣٥]. فالثاني بدل الأول وليس أباه ولا بعضه، وإنما هو شيء اشتمل عليه، ويراد بالاشتمال أن يتضمن الأول الثاني فيفهم من فحوى الكلام أن المراد غير المبدل منه، وذلك نحو قولك: أعجبني زيد فهمه)، إن المعجب ليس زيداً من حيث هو لحم ودم، وإنما ذلك معنى فيه، وعبره الاشتمال أن تصبح العبارة بلفظه من ذلك الشيء، فيجوز أن تقول: سلب زيد وأنت تريد ثوبه، ونحو هان المعاني [٣٦].قال السهيلي: " أما بدل المصدر من الاسم، فالاسم من حيث كان جوهراً أو

جنساً لايعجب، ولا ينتفع ولا يضر؛ وإنما يتعلق المدح، والإعجاب، وغير ذلك من المعاني بصفات و أعراض قائمة بالجسم، وعلم ذلك ضرورة حتى استغنى عن لعلم أن النافع فيه صفة أوض مضاف اليه، فينت ذلك ما هو فقلت عليه أو رأيه ثم أضفت العلم الضمير الاسم كما كان الاسم المبدل منه مضافا اليه في المعنى ، فصار التقدير : نفعني صفة أو الخصلة ، ثم بنيت وقلت علمه ، فعلم تلك الخصلة ، اذا ثبت هذا لايصح في بدل الاشتمال أن يكون الاسم الثاني جوهراً؛ لأنه لا يبدل جوهر من عرض، ولا في إضافته إلى ضمير الاسم؛ لأنه بيان لما هو مضاف إلى ذلك الإسم " ([٣٧])وقد وافق الجرجاني قول شيخه أبي علي عندما ذكر قوله تعالى: ﴿ قُتِلَ أَصْحُبُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴾ (البروج: ٤ – (٥) . فالاخدود مشتمل على على النار (")، فقال الجرجاني: " أن الأخدود اشتمل على النار فصار بمنزلة المتصل بها فأبدلت منه، فهذا بدل من مكانه "([٣٨])وقد تعجب السهيلي من رأي أبي على الفارسي قائلاً: " والعجيب كل العجب من إمام صفحة النحو في زمانه في قوله أن النار بدل من الأخدود وبدل الاشتمال، والنار جوهر وليست بعرض ثم ليست مضافة إلى ضمير الأخدود، وليس فيها شرط من شروط الاشتمال وذهب أبو علي الفارسي إلى هذا وترك ما هو الأصح من هذا المعنى، والبت بصناعة النحو، وهو حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامة كأنه قال: قبل أصحاب الأخدود، أخدود النار ذات الوقود، فيكون من بدل الشيء من الشيء، وهما بعين واحدة ([٣٩])وقد حصل خلاف بين العلماء، في المشمل في بدل الاشتمال هل هو الأول على الثاني ام العكس، فيروى عن الفارسي والرماني في أحد قوليهما، وخطاب الأول مشتمل على الثاني، وقد صححه ابن مالك، فلا يجوز سرني زيد ثوبة؛ لأن الثوب متضمن جسده، وفي قول آخر للفارسي والرماني الثاني مشتمل على الأول نحو قوله: (سلب زيد ثوبه؛ لأن الثوب مشتمل على زيد، وقال الأولون إن ظهر معنى اشتمال الثاني منهما مشتمل على الأول، قال المبرد والسيرافي، وابن جني، وابن الباذش هو العامل، بمعنى أن الفعل يستند عليهما، إحداهما على سبيل الحقيقة والقصد، والأخرى على سبيل المجاز والتبع، نحو قوله تعالى: ﴿ يَسْلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالَ فِيهِ) (البقرة : (٢١٦) اسناد فيه حقيقي إلى الثاني مجاز إلى الأول إذ أن المسؤول عنه القتال، لا الشهر، وقيل: بمعنى أنه اشتمل على التابع والمتبوع، إذ الإعجاب في قوله: (أعجبتني الجارية حسنها مشتمل على الجارية، وعلى حسنها، فالمراد العامل ما تم به المتعلق فعلاً كان أو اسماً، مقدماً أو مؤخراً)([٤٠])بدل الغلط والنسيان: قال الشيخ أبو على: " وبدل الغلط نحو مررت برجل حمار ، أراد مررت بحمار، فغلط بقوله برجل، فوضع حماراً موضعه. وصف هذا أن يستعمل فيه بدل، فتقول مررت برجل بل بحمار ([٤١])ووافقه بذلك الجرجاني بقوله: " أعلم أن البدل يجب أن يكون متصلاً بالمبدل منه، فالأصل فيه بدل بعض من كل نحو ضرب زيد رأسه، وبدل الاشتمال بتلك المنزلة، وأما حِمار فلا ملابسة له برجل، وأما يأتي ذلك عند الغلط، ولا يكون في كلام فصيح ([٤٢]) ووافقه بذلك ابن يعيش بقوله " ومثل هذا البدل لا يكون في القرآن الكريم ولا في الشعر، أما القرآن متنزه عن الغلط، وكذلك الشعر؛ لأن الظاهر من حال الشاعر مصادرة ما نظمه، فإذا وجد غلطاً أصلحه، وإنما يكون مثله في بداية الكلام وما يجيء على سبيل سيق اللسان إلى مالا يريده فيلقيه حتى كأنه لم يذكره ([٤٣])

الخاتمة

يعد بحثي الموجز لموضوع البدل عند الجرجاني في كتابة المقتصد خرجت بنتائج وفوائد جليلة منها:

١– اتضح من البحث أن البدل هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة، كما أن النحاة كانوا دقيقين في هذا التعريف.

٢– الكوفيون يسمون البدل بالتكرير والترجمة، أما الجرجاني فإنه وافق مذهبه البصري بتسميته ب (البدل).

٣. فائدته هو البيان والوضوح وإن للبدل انواع وهي بدل الكل من الكل، وبدل بعض من كل، وبدل الاشتمال وبدل الغلط.

٤. إن بدل الكل من الكل وهي التسمية التي ذهب إليها الجرجاني وأغلب النحاة واطلق عليه ابن مالك بدل المطابقة.

٥– خالف الجرجاني من سبقوه وبعض من جاء من بعده بجواز البدل من ضمير المخاطب وضير المتكلم بقوله: يجوز البدل من المضمرات كلها إلا اثنين: أحدهما: ضمير المخاطب والثاني ضمير المتكلم .

٦ .وافق الجرجاني مذهبه الكوفي بجواز إبدال المضمر من المضمر، وخالفه بذلك ابن مالك مع المذهب الكوفي بقوله: لا يبدل المضمر من المضمر إذ عده توكيدلا بدل.

٧. وافق الجرجاني الشيخ أبأ على الفارسي في كون البدل بعض من كل يقع على ما دون النص إذا جرى مجرى بدل الكل من كل، وذهب الكسائي وهشام على أن بدل بعض من كل لا يقع إلا على ما دون النص.

٨. وافق الجرجاني النحاة وأبا علي الشيباني بأن بدل الغلط لا يقع في القرآن الكريم ولا في الشعر.

٩ – محاولة التعرف على أثر الجرجاني في نماء صرح النحو، وما أضافه إلى رأي الفارسي في كتابة الإيضاح.

١٠– وأخيراً المكانة العلمية والنحوية التي كان يحتلها الجرجاني بعيداً عن مكانته في علوم البلاغة.

قائمة المصادر

– الإيضاح العضدي أبو علي الفارسي (٢٨٨) – (٣٧٧هـ)، المحقق: د. حسن الشاذلي فرهود كلية الآداب – جامعة الرياض ، ط ١ ، ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩م).

. ألفية ابن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الحياني أبو عبد الله جمال الدين (ت: (٦٧٢ هـ)، المكتبة الشعبية، بيروت – لبنان.

– شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن نور الدين الاشموني الشافعي (ت: ٩٠٠ هـ)، تحقيق حسن حمد، ط١، دار الكتب

العالمية، بيروت – لبنان، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م).

. شرح ابن ناظم على ألفية ابن مالك بدر الدين محمد بن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت: ٦٨٦ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العالمية، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

– شرح التصريح على التوضيح في النحو ، خالد ابن عبد الله ابن أبي بكر ابن محمد الجرجاني المصري (ت: (٩٠٥ هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العالمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٢هـ – ٢٠١١م.

. شرح الجمل الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، تحقيق: محمد التنجي، دار الكتب العربي، بيروت، ط ٢ ، ١٩٩٩م.

. شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني أبو عبدالله جمال الدين (ت: ٦٧٢ هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، ط ١ ، جامعة أم القرى – مكة المكرمة.

– شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت: ٦٨٦ هـ

)، تحقيق د. إيميل بديع يعقوب ط١، مطبعة دار الكتب العالمية بيروت – لبنان، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

. شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، موفق الأسدي الموصلي (ت: ٦٣٤هـ)، تحقيق د. أميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العالمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠١م.

– شرح المقدمة المحسبة، طاهر بن أحمد بن باشد (ت: ٤٦٩هـ)، تحقيق خالد عبد الكريم، الناشر، المطبعة العصرية – الكويت. ١٢ – العين (الكتاب)، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ت ١٧٠ هـ تحقيق مهدي المخزومي، دار إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال.

– الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن عثمان بن قنبر (ت: ١٧٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، ط ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م. ١٤ – معجم الأدباء، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط ١ ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

– لسان العرب محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت: ٧١١ هـ)، ط ، دار مادر بيروت ١٤١٤هـ.

. المقتصد في شرح الإيضاح عبد القاهر الجرجاني، تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان – دار الرشيد للنشر ١٩٨٢

– نتائج الفكر في النحو للسهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي (ت: ٦٨١ هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العالمية، بيروت – لبنان، ١٣١٢ – ١٩٩٢م.

– نزهة الإلباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات الأنباري، تحقيق محمد أبو لفضل إبراهيم، دار النهضة – مصر ١٣٨٦ هـ – ١٩٦٧ .

– همع الصوامع في شرح جمع الجوامع الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: (٩١١هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العالمية، بيروت – لبنان، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

– وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق إحسان عباس دار الثقافة، بيروت لبنان.

هوامش البحث

[١١] نزهة الإلباء في طبقات الأدباء، أبو البركات الأنباري، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن (١٤٠٥.١٩٨٥م)، ٣ / ٨٥.

٢ . شرح الجمل، عبد القاهر الجرجاني، مقدمة المحقق كاظم المرجان المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٠٨ هـ ١٤٩.

[٣] ينظر: معجم الأدباء، أبو عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩١م، ٣٢٠.

[٤] ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القادر الجرجاني، تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢، ٢/٢١ – ٢٢ – ٢٣.

[٥] وفيات الأعيان، لإبن خلكان تحقيق إحسان عباس دار الثقافة بيروت – لبنان، ٢/٨٠.

[٦] العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (١٧٠ هـ).

[٧] لسان العرب محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (٧١١هـ)، ط دار مادر – بيروت ١٤١٤هـ، ١١/ ٤٨.

[٨] الكتاب، أبو بشر عمرو ب عثمان بن قنبر، (١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٨ م – ١٤٠٨ هـ.

[٩] ألفية ابن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني أبو عبد الله جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ)، المكتبة الشعبية، بيروت – لبنان، ١/٤٩

[١٠] شرح الأشموني: ٣/ ١٢٣

[١١] ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٢/ ٢٦٤ – ٢٦٥.

[١٢] المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/٩٢٩

[١٣] الإيضاح للعضدي أبو على الفارسي (٢٨٨/٣٧٧هـ)، المحقق: د. حسن الشاذلي فرهود (كلية الآداب جامعة الرياض)، ط١، (١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م)، ص ٢٨٣

[١٤] شرح المقدمة المحسبة، طاهر بن أحمد بن بابشد (ت: ٤٦٩هـ)، تحقيق خالد عبد الكريم، الناشر، المطبعة العصرية، الكويت، ٢/٤٢٤

[١٥] همع الصوامع في شرح جمع الجوامع الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العالمية، بيروت – لبنان ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، ٥/٢١٦).

[١٦] ينظر: المقتصد ٢/ ٩٢٩ ، وينظر شرح الكافية، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الحباني أبو عبد الله جمال الدين (ت: (٦٢٧ هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريري، ط١، جامعة أم القرى مكة المكرمة، ٣/٢٧٦. و:شرح الأشموني على ألفية ابن مالك علي بن محمد بن علي بن عيسى أبو الحسن نور الدين الأشموني الشافعي ت ٩٠٠ هـ)، تحقيق حسن حمد ط١ ، دار الكتب العالمية، بيروت – لبنان، ١٤١٩ هـ – ١٩٨٨م، ٤/٣.

[١٧] المقتصد في شرح الإيضاح ٢/ ٩٣٠.

[١٨] ينظر: شرح التصريح على التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله ابن ابي ابن احمد الجرجاوي المصري (ت: (٩٠٥)، تحقيق محمد باسل عيون السود ط١ ، دار الكتب العالمية، بيروت – لبنان ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠، ٢/ ١٩٢.

[١٩] شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن يعيش ابن ابي السرايا محمد بن علي ، موفق الدين الأسدي الموصلي (ت:(٩٠٥)، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العالمية، بيروت – لبنان ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م، ٢/ ١٩٢.

[٢٠] ينظر: شرح المقدمة المحسبة ج٢، ص ٤٢٦.

[٢١] المقتصد في شرح الإيضاح: ج ٢، ص ٩٣٠.

[٢٢] ينظر: شرح الأشموني: ٣/٨.

[٢٣] المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ٩٣١.

[٢٤] ينظر: شرح المفصل: ٢/ ٢٦٩

[٢٥] ينظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ١/ ٣٩٧

[٢٦] شرح المقتصد ٢/ ٩٣٢

[٢٧] ينظر: شرح التصريف على التوضيح: ٢/١٤٧

[٢٨] الإيضاح: ٢٨٣

[٢٩] المقتصد: ٢/ ٩٣٢ – ٩٣٣

[٣٠] الإيضاح: ٢٨٣

[٣١] ينظر: شرح التصريف: ٢/ ١٩٢

[٣٢] ينظر: شرح الكافية لابن حاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي (ت: ٦٨٦ هـ) تحقيق: د أميل بديع يعقوب، ط١، مطبعة دار الكتب العالمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م)، ٣/ ١٢٨.

[٣٣] ينظر: شرح الكافية والشافية لابن مالك: ٣/ ١٢٨

[٣٤] المقنصد ٢/ ٩٣٤

[٣٥] ينظر : شرح الاشموني ٣/٤ .

[٣٦] ينظر: شرح المفصل ٢/ ٢٦١

[٣٧] نتائج الفكر في النحو للسهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العالمية، بيروت – ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ١/ ٢٤٠.

[٣٨] المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ٩٣٥

[٣٩] ينظر : نتائج الفكر ١/ ٢٤٠

[٤٠] ينظر: همع الصوامع: ٥/٢١٣ – ٢١٤

[٤١] الإيضاح: ٢٨٣

[٤٢] المقتصد ٢ / ٩٣٥

[٤٣] ينظر: شرح المفصل: ٢/٢٦٣

List of sources

-Al-Idah Al-Adhdi Abu Ali Al-Farsi (288) - (377 AH), Investigator: Dr. Hassan Al-Shadhili Farhoud, Faculty of Arts - University of Riyadh, 1st edition, 1389 AH - 1969 AD.(

-Alfiyyah Ibn Malik, Muhammad bin Abdullah bin Malik Al-Ta'i Al-Hayani Abu Abdullah Jamal Al-Din (d. (672 AH), Al-Maktaba Al-Sha'biyyah, Beirut - Lebanon.

-Al-Ashmouni's explanation of Alfiyyah Ibn Malik, Ali bin Muhammad bin Issa, Abu Al-Hasan Nour Al-Din Al-Ashmouni Al-Shafi'i (d. 900 AH), Investigation by Hassan Hamad, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Alamiyyah, Beirut - Lebanon, 1419 AH - 1998 AD.(

-Ibn Nazim's explanation of Ibn Malik's Alfiyyah, Badr al-Din Muhammad ibn al-Imam Jamal al-Din Muhammad ibn Malik (d. 686 AH), edited by: Muhammad Basil Ayoun al-Sud, 1st ed., Dar al-Kutub al-Alamiyah, 1420 AH - 2000 AD. - Explanation of the Statement on Explanation in Grammar, Khalid Ibn Abdullah Ibn Abi Bakr Ibn Muhammad al-Jurjani al-Masri (d. 905 AH), edited by Muhammad Basil Ayoun al-Sud, 1st ed., Dar al-Kutub al-Alamiyah, Beirut - Lebanon, 1422 AH - 2011 AD.

-Explanation of al-Jumal al-Jurjani, Abu Bakr Abdul Qaher Ibn Abdul Rahman, edited by: Muhammad al-Tanji, Dar al-Kutub al-Arabi, Beirut, 2nd ed., 1999 AD.

-Explanation of al-Kafiya al-Shafiyya, Muhammad Ibn Abdullah Ibn Malik al-Ta'i al-Jayyani Abu Abdullah Jamal al-Din (d. 672 AH), edited by: Abdul-Moneim Ahmad Haridi, 1st ed., Umm al-Qura University - Makkah al-Mukarramah.

-Explanation of al-Kafiya Ibn al-Hajib, Radhi al-Din Muhammad Ibn al-Hasan al-Istrabadi (d. 686 AH), edited by Dr. Emil Badi' Ya'qub, 1st ed., Dar al-Kutub al-Alamiyah Press, Beirut - Lebanon, 1422 AH - 2001 AD.

-Explanation of al-Mufassal by al-Zamakhshari, Ya'ish Ibn Ya'ish Ibn Abi al-Saraya Muhammad bin Ali, Muwaffaq al-Asadi al-Mawsili (d. 634 AH), edited by Dr. Emil Badi' Ya'qub, 1st ed., Dar al-Kutub al-Alamiyah, Beirut - Lebanon, 1420 AH - 2001 AD.

-Explanation of the Introduction to al-Muhsaba, Tahir bin Ahmad bin Bashid (d. 469 AH), edited by Khaled Abdul Karim, publisher, Al-Asriya Press - Kuwait. 12- Al-Ain (the Book), Abu Abdul Rahman al-Khalil bin Ahmad bin Amr bin Tamim al-Farahidi d. 170 AH, edited by Mahdi al-Makhzoumi, Dar Ibrahim al-Samarra'i, Dar Maktabat al-Hilal.

-Al-Kitab, Abu Bishr Amr bin Othman bin Othman bin Qanbar (d. 175 AH), edited by Abdul Salam Harun, ed., Al-Khanji Library, Cairo, 1408 AH - 1988 AD. 14- Dictionary of Writers, Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Hamawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st ed., 1411 AH - 1991 AD.

-Lisan al-Arab Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifi al-Ifriqi (d. 711 AH), published by Dar Madr Beirut 1414 AH.

-Al-Muqtasid fi Sharh al-Idah Abd al-Qahir al-Jurjani, edited by Dr. Kazim Bahr al-Marjan - Dar al-Rashid for Publishing 1982

-Results of Thought in Grammar by al-Suhayli, Abu al-Qasim Abd al-Rahman bin Abdullah bin Ahmad al-Suhayli (d. 681 AH), edited by: Adel Abd al-Mawjoud Ali Muhammad Muawad, 1st edition, Dar al-Kutub al-Alamiyyah, Beirut - Lebanon, 1312 - 1992 AD.

-Nuzhat al-Ilba fi Tabaqat al-Udaba, by Abu al-Barakat al-Anbari, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Nahda - Egypt 1386 AH - 1967.

-The monasteries' hum in explaining the collection of collections of Imam Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr al-Suyuti (d. 911 AH), edited by Ahmed Shams al-Din, 1st ed., Dar al-Kutub al-Alamiyah, Beirut - Lebanon, 1418 AH - 1998 AD.

-Deaths of notables by Ibn Khallikan, edited by Ihsan Abbas, Dar al-Thaqafa, Beirut, Lebanon.